من طرائف الشعر

رب زهر يشوكني وهو غرسي

للأستاذ الحوماني

مدرس الآداب في كلية طرابلس

« قطع الناظم شطرا من حياته مهاجرا بين أوربا واميركا من الغرب ثم بين العراق ومصر وسائر الأقطار العربية من الشرق: فالقصيدة التالية تمثل حياته المشردة مائلة بين آلامه في الحياة وحنينه إلى وطنه وهو يطوف في الغرب ، معارضا بها قصيدة امير الشعراء التي عارض بها قصيدة البحتري في ايوان كسرى »

ربما أنضج التجارب درسي ... لثلاثين من سنى وخمسِ
ولقد تكشف الغطاء ليومي ... عن مآتي غدي بصيرةُ أمسي
قد لفظت الحياة يشقى بها الحرْ ... رُ وتترى منها يداكل يجنس
إذ بلوت الورى ثلاثين عاماً ... وخدنياي دن يراع وطرس
بين جهدين من يد ولسان ... تحت ليلين من غموض ولبس
كم أطوف البلاد شرقا وغربا ... فوق ظهرين من سفين وعنس
أيُّ جد يُغريه بي أيُّ عزٍّ ... تترامى اليـــه آية نفسي
البوادي في العراق أقضّت ... مضجعي في الشآم فوق الدمقس
غرست مضجعي قتاداً وقالت ... لأمانيّ هوّني وتأسي
يصبح الزهر ناضراً وعلى ما ... يحبس الدمع في فؤادك يمسي
قد نزلت العراق أحسب اني ... نازل في العراق دارة قدس
ووردت الشآم تبحث عنا ... ى بها عن طبابة المتحسّي.
فاذا القول فيهما دار ملك ... وإذا الفعل ثم دارة فلس
لا يغرنك في الشآم (١) رجال ... موّهوا بالرياء وجه الفرنسي
ربما أثرت العيون من الكحـ ... ـلِ وخلف الجفون منبت ورسي

كم أذود الكرى وأنشد عزي ... بين ناب من الزمان وضرس
وأعاف المبيت بين نهود ... وشفاه من الكواعب لعس
ضاق بي مهيع الفضاء فلا أصـ ... ـبح الاعلى قذىً حيث أمسي
همتي همتي ففيم نواحي ؟ ... في طلاب العُلى ونفسي نفسي
رب يوم ذممته تحت ليلا ... طالعتني من أفقه ألف شمس
احرقوني بعد الممات اذا لم ... يُبن من دارة الكواكب رمسي
اتحدى اصلاح شعبي ولما ... تعد كفاي لعبة المتحسي (١)
يتمشى اليه بي من أبى الحا ... رث قلب يحدوه جسم ابن عرس
في رؤوس مما أخفّض شم ... وطباع مما أذلل شُمْس
هزت الصم صرختي فلما ذا ... لم تع الأذن منهم غير همس
لمَ ، لم يسمعوا وهم غير صم ... لمَ لم ينطقوا وهم غير خرس؟
ربما أرجفوا بقولي وقالوا ... وهم الساخرون ، عنتر عبس
وكذا الشعر لم يصب غير قوم ... قد أصيبوا من الجنون بمس
واذا الجد لم يهب بك أوفيـ ... ـت على العز من حقائف وعُس
فاعجبوا للاريب وهو أريب ... وارداً في حياته ورد خمس
وحياة الأديب بارق سعد ... يتحداه من طوالع نحس
أمل في الحياة أبرق فارفضّـ ... ـت عزاليه من سحابة يأس

لا الوم الصديق أن يتناسى ... سالفات العهود فالبعد ينسي
نكث العهد من حدبت عليه ... رب زهر يشوكني وهو غرسي
ولقد ينكر الصحيح علاجاً ... هام فيه والنبض تحت المجس
كم طباع تشف عن زهرها الغضـ ... ـض جسوم تضاءلت تحت طلس
ولكم تلمس الخشونة فيها ... باكف عن تصافح مُملس

شرما في الانام نعمى مليك ... هي في شعبه عصارة بؤس
وكذاك الحياة سفر شواظ ... يتراءى للغر مُذهب طرس
عُرس قائم على اسّ رزء ... ورزايا قامت على اسّ عرس

لاتهن أن قعدت اعزل والخطـ ... ـب (م) من الشعب قائم فوق كرسي
رب نادٍ ملء الصدور بذكـ ... ـرابن هند ونهج (٢) حيدر منسي

(١) المراد بالشام سوريا بما فيها لبنان وفلسطين لا دمشق وحدها

(١) المتحسي من التحسي وهي لعبة طريفة للاطفال

(٢) النهج هو نهج البلاغة الذي يضم خطب الامام علي

كيف بالشعب ان يُيل وتدأو ... رده الجهل آسياً غير نطس
ومن الهون فى الحياة على الحر (م) خضوع الكريم للمُستَخَس
ايها الشعب، والسلاسل ضاقت ... بك ذرعاً، أما تحس بنهس؟
عمرك الله! لا يقيم على الضيـ ... ـم خسيس الحياة غير الاخس
واذل الشعوب شعب تحدى ... ذروات العلى على يد نكس
قد يشيد الجبان صرحاً ولكن ... هيكلا قائمـــا على غير أس
اطرحوا الجهل ساعة وتعالوا ... أبصروا فى البحار جنة إنس
بحر علم يطغى بهم فوق شم ... من جبال الحديد فى البحر ترسى
قل لمن حاول الزعامة قبلا ... بجـــدا نائل وشدة بأس
اخفقت بعدكم شجاعة عمرو ... وندى حاتم وحكمة قس
أفأستعرض الحياة (بنويرك) (م) (وفى لندن) وغوطة مرسى ؟(١)
ما الذى تبلغ اليراعة من عد (م) السها وهى فى الاثل خمس
يعجز الحصر ما أحس واضعا ... ف خوافيه لم يقع تحت حس
عرفوا الله كيف يعبد فى القلـ ... ـب دماً فائراً وعزة نفس
عبدوه منزهاً لا الى (اللورد) ... هووا ركعاً ولا (للبرنس)
عيدوا الحـــق قوة تتلظى ... فى أنوف من أسد خفّان حُمْس
عبدوه فوق الطروس يراعاً ... وخميساً يموج تحت الدرفس

(١) مرسى ترخيم مرسيليا احدى مراقد فرانسا

ليلة داجيـــة !

للأستاذ خليل هنداوى

وليلة داجية ، والهوى ... كل مناه ليلة داجية
ان كنت لا تدرك سر الدجى ... فاسأل بأسرار الدجى غانية
طوراً نذوّقت الهوى قبلةً ... أبعثها فى الفسحة السارية
ويرجع الليل صدى قبلتى ... مصحوبة بقبلة ثانية
وتارة تشدو فتجلو المنى ... بنغمة ساجرة شاكية
فيسمع الليل لألحانها ... وليلتى آذانها واعية
تقول هبّت عيون الهوى ... قلت الهوى عيونه ساهية
ان الهوى نسيان ما ينقضى ... كأننا فى عزلة نائية

الصوفى المعـــذب

.. هـــذه الذرّةُ كم تحـ ... ـمل فى العـــالم سراً
قف لديها وامـــتزج فى ... ذاتها عمقا وغـــورا
وانطلق فى جـــوّها المم ... ـلوء أيمانا وبرا
وتنقّلْ بين كبرى ... فى الذرارىّ وصغـــرى
ر كل الكون لا يفـ ... ـتُرُ تسبيحاً وذكرى

وانتش الزهرةَ والزهـ ... ـرةُ كم تحمـــل عطرا
نُدّيت واســـتوثقت ... فى الأرض أعراقاً وجذرا
وتعرّت عن طرير ... خضـــل يفتأ نضرا
سلْ هزار الحقل من أنـ ... ـبته ورداً وزهرا
وسل الوردةَ من أو ... دعها طيبا ونشرا
تنظر الروح وتســـمعْ ... بين أعمـــاقك أمرا

الوجـــودُ الحق ما أو ... سعَ فى النفس مـــداهْ
والسكون المحضُ ما أو ... ثق بالروح عـــراه
كل ما فى الكون يمشى ... فى حنـــاياه الإله
هـــذه النملة فى رو ... تها رجعُ صـــداه
هـــو يحيا فى حواشـ ... ـيها وتحيـــا فى ثراه
وهى إن أسلمت الرو ... حَ تلقتهـــا يداه
لم تمت فيها حيـــاةُ الـ ... ـلـه إن كنت تراه

أنا وحـــدى كنتُ أسـ ... ـتجلى من العالم همهْ
أســـمع الخطرةَ فى الذرّ ... ر وأستبطىء حســـه
واضطرار النـــور فى خف ... قته أسمع جرســـه
وأرى عيـــد فتى الور ... د وأســـتقبل عرســـه
وانفعالَ الكرم فى قفـ ... ـصته أشـــهد غرســـه
رب ســـبحانك إن الـ ... ـكون لا يقدرُ نفسه

صغت من نارك جنّيـ ـه ومن نورك إنسـه
رب فى الأشراقـة الأ ولى عـلى طينة آدم
أمم تزخر فى الغيـ ـب وفى الطينـة عالم
ونفوس تزحم الما ء وأرواح تحاوم
سبح الخـلق وسبحـ ـتُ وآمنت وآمنْ
وتسللت من الغيـ ـب وآذنت وآذن
رمشى الدهر دواكا رَبِذَ الخطـو الى من..؟

فى تجلياتك الكبـ ـرى وفى مظهر ذاتك
والجـلال الزاخر الفيـ ـاض من بعض صفاتك
والحنان المشرق الوضـ ـاح من فيض حياتك
والكمال الأعظـم الأ ـلى وأسمى سُبحاتك
قد تعبـدتك زلفى ذائداً عن حرماتك
فنيت نفسى وأفـ ـرغتُها فى صلواتك

ثم ماذا جـد من بعـد خلوصى وصفائى
أظلمت روحىَ .. ماعدـ ـتُ أرى ما أنا راء
أيهذا العثيرُ القا ئم فى صحو سمائى
للمنايا السود آما لى وللموت رجائى
آه ياموتَ جفونى آه يايوم قضائى
قف تزودْ أيها الجا رُ من زادى ومائى
واقترب إن فؤادى مثقلٌ بالبرحاء

يانسيما مشرق الصفـ ـحة يستاقط دونى
نضرتْ فى قربه نفـ ـسى وزايلتُ غضونى
قمتُ غائلةُ « الشـ ـك » الى فجر يقينى
قضت اللذة فاستر جعها لمحُ ظنونى
واستردّ النعمة الكبـ ـرى من الدهر حنينى
من ترى استأثر باللذ ذة واستبقى جنونى؟

أذنى . . . لاينفد اليو مُ بها غـير العويلْ
نظرى . . يقصر عن كلْ لِ عين وجليـل
غاب عن نفسى إشرا قك والفجر الجميل
واستحال الماء فاستحـ ـجر فى كل مسيل
رجع اللحنُ الى أو تاره بعـد قليل
واختفى بين ظلام الـ مزهر الكلّ القليـل

ام درمان — التيجانى يوسف بشير

الى جانب المدفأة...

تَميلُ روحى على نَظّاها لِتحتَسى خمرةَ الشتاء
لسانُها شيمتْ والشفاها فى شُعلةٍ وقدُها شفائى
حَبيْتِ لى النارَ ، فهى عندى غِذاءُ جسمى ،وأمنُ روحى
أودّ تقبيلها لأهـدى لها القرابين عن جروحى
نيرانها رقصُها غريبُ كمُجتهدٍ هدّه الدوارُ
ولحنُها وَقعُهُ مُريب يُنبيءُ عن ضعفه اصفرارُ
أعدتِ لى رونق الحياةِ ياواحةَ | التائهِ الشريدْ
وقدتِ قلبى الى النجاةِ بدفئك المنقذِ السعيدْ
كم أشتهى أن أضُمّ نارك الى السعير الذى بصدرى
ما أسعدَ القلبَ فى جوارك حتى ولو بعتُ كلّ عمرى..!

مختار الوكيل